تَوجِيهُ الصَّفَاقُسِيِّ لِلقِرَاءَاتِ فِي
غيث النَّفعِ فِي القِرَاءَاتِ السَّبْعِ

من سورة الرحمن إلى آخرِ القرآنِ الكَرِيمِ

أ.د. سالم بن غرم الله بن محمد الزهراني

أستاذ بقسم القراءات

جامعة أم القرى

ملخص البحث:

اعتنى علماء القراءات بعلوم القراءات المتنوعة ضمن مؤلفاتهم الجامعة في القراءات، ومنهم العلامة علي النوري الصفاقسي- رحمه الله، الذي اعتنى بعلم توجيه القراءات في كتابه الحافل (غيث النفع في القراءات السبع) فضمّنه توجيه كثير من القراءات، وهذا البحث يتضمن توجيهه للقراءات من سورة الرحمن إلى آخر القرآن، ويهدف إلى إبراز مدى عناية العلامة الصفاقسي- بتوجيه القراءات في كتابه غيث النفع في القراءات السبع، وأبرز مسالك التوجيه لديه، وأهم المزايا التي انطوى عليها توجيهه للقراءات، واستعراض توجيهه لمواضع القراءات في السور المحددة، وبيان منهجه فيها، واستنباط ما تميز به توجيهه لها، واتبعت في البحث المنهج الاستقرائي والتحليلي.

وكان من أهم نتائجه: تنوع توجيهاته، فمنها اللغوي والنحوي والتركيبي والمعنوي والرسمي والأدائي، وغير ذلك، وعنايته في توجيهه للقراءات بعلوم أخرى كعلم الوقف والابتداء، وبيانه لحكم الوقف على الكلمات التي يوجهها، ودفاعه عن الأئمة القراء ورواتهم والرد على من طعن فيهم وفي قراءتهم.

كلمات مفتاحية: الصفاقسي. غيث النفع؛ توجيه القراءات.

مقدمة:

الحمد لله الذي تكفل بحفظ كتابه الكريم، واصطفى له من العباد وارثين، كما قال سبحانه {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا}[فاطر٣٢]نحمده سبحانه على هدانا واصطفانا وجعلنا من حملة هذا الكتاب، ونسأله تعالى أن يجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهله وخاصته، وأن يلحقنا بزمرة صفوته العاملين به، أما بعد:

فقد تنوعت عناية العلماء رحمهم الله تعالى بكتاب الله تعالى، ومن مظاهر عنايتهم به تأليفهم في صنوف من علومه ومنها علم قراءاته، ومن أبرز العلماء الذين خدموا علم القراءات وألفوا فيه العلامة الشيخ علي النوري الصفاقسي، الذي حرر القراءات في كتابه الحافل (غيث النفع في القراءات السبع) وقد ضمنه علوماً عديدة، من أهمها علم توجيه القراءات، حيث وجّه في كتابه كثيراً من القراءات، وهذا ما دعاني للعناية بتوجيهاته، بجمعها وإبرازها، وبيان منهجه في التوجيه، واستعراض مواضع التوجيه،

ونظراً لكثرة مواضع توجيه القراءات في الكتاب فقد تناولت في هذا البحث توجيهه للقراءات من سورة الزمر إلى آخر القرآن الكريم، لبيان عنايته بتوجيه القراءات، والجوانب التي اشتمل عليها في توجيهه للقراءات ومنهجه في التوجيه، والتعليق على ما يحتاج لتعليق من توجيهاته، وبيان ما اشتملت عليه توجيهاته من مسالك التوجيه.

هيكل البحث:

يتكون البحث من: مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وهذا بيانها:

المقدمة: وتحوي أهمية الموضوع، وخطته، ومنهج البحث.

المبحث الأول: ترجمة العلامة الصفاقسي.

المبحث الثاني: تعريف التوجيه ونشأته والتأليف فيه.

المبحث الثالث: مواضع التوجيه من سورة الزمر إلى آخر القرآن الكريم.

الخاتمة: وتحوي أهم النتائج والتوصيات.

منهج البحث:

سلكت في البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، واعتمدت في ذلك الخطوات الآتية:

- جمعت توجيهات الصفاقسي للقراءات متسلسلة على ترتيب سور القرآن الكريم وحسب ورودها في كتابه.

- صدّرت بذكر الكلمة القرآنية التي وردت فيها القراءات التي وجهها، ثم أتبعتها بذكر نص الصفاقسي في توجيهها، مع الإحالة إلى موضع النص من الكتاب.

- عزوت كل آية إلى سورتها مع ذكر رقمها بين معكوفتين في متن البحث.

- وثقت ما ذكره العلامة الصفاقسي وأشار إليه من أقوال العلماء في توجيه القراءات من مصادرهم.

- لم أتكلف التعليق على كل توجيه ذكره العلامة الصفاقسي، فلم أعلق إلا على ما يحتاج لتعليق، لوضوح توجيهه في الغالب، وخشية من إطالة البحث بما لا ضرورة له.

- لم أترجم لأي من الأعلام الوارد ذكرهم في البحث، رغبة في الاختصار حتى لا يطول البحث.

هذا مجمل منهجي في البحث، والله ولي التوفيق.

المبحث الأول: ترجمة العلامة الصفاقسي[1]:

اسمه ونسبه:

عَلِيُّ بْنُ سَالِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدٍ النُّوري الصَّفَاقُسِيُّ، هذا هو الصواب والمحرر في اسمه ونسبه، خلافاً لما وقع في بعض مصادر ترجمته من إسقاط اسم أبيه أو تصحيف اسم جد أبيه أو إسقاطه[2].

وقد صرح هو باسمه ونسبه في آخر رسالته المسماة: (تقريض على تحفة الإخوان في التحذير من حضور حضرة فقراء الزمان) وهي محفوظة بالمكتبة الوطنية بتونس، ضمن مجموع برقم (١٨٠٧٨) بخطه رحمه الله، فقال: « قاله وكتبه العبد الفقير الراجي رحمة ربه، المعترف بتقصيره وذنبه، عليُّ بن سالم بن محمد بن سالم بن أحمد بن سعيد النُّوري عفا الله عنه بمنِّه آمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم »[3].

---

(١) ترجم للعلامة الصفاقسي عدد من أصحاب التراجم، ينظر الأعلام ٥/ ١٤، وتراجم المؤلفين التونسيين ٥/ ٤٩، والحلل السندسية ٣/ ١٢٢، ١٢٥، وذيل بشائر أهل الإيمان، ص١٢٧-١٢٨، وشجرة النور الزكية ١/ ٣٢١-٣٢٢-٤٥٧، وفهرس الفهارس والأثبات ٢/ ٦٧٣، وكتاب العمر ١/ ١٩٣، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة ٢/ ١٨٧٣، ومعجم المؤلفين ٢/ ٥٠٦، ونزهة الأنظار ٢/ ٣٥٨-٣٦٨.

(٢) ينظر فهرس الفهارس والأثبات ٢/ ٦٧٣، وذيل بشائر أهل الإيمان، ص١٢٧، والأعلام ٥/ ١٤، ومعجم المؤلفين ٢/ ٥٠٦، وكتاب العمر ١/ ١٩٣.

(٣) تقريض على تحفة الإخوان، ق ٧٩/ أ.

كنيته:

أبو الحسن، وأبو محمد، والأولى أعرف وأكثر شهرة، وله من الأبناء سواهما ممن عرف وذكر في كتب التراجم، أحمد، ومرزوق، وله أيضاً ابنة واحدة[1].

لقبه:

النُّوري الصفاقسي، والنُّوري: نسبة شهيرة، وفي أماكن عديدة، قال السمعاني: « النُّوري بضم النون المشددة والراء المهملة بعد الواو، هذه النسبة إلى (نُور) وهي بليدة بين بخارى وسمرقند عند جبل، بها مزارات ومشاهد يقصدها الناس للزيارات، وعدَّ جملة من أهلها، ثم قال: وجماعة من أهل العراق نسبتهم هكذا، ولا أدري لأي شيء قيل لهم النُّوري، منهم أبو الحسن محمد بن محمد الصوفيُّ النُّوري، من كبار المشايخ، قيل: إنما سمي النُّوري لحسن وجهه ونور فيه »[2].

وذكر نحو ذلك ابن الأثير الجزري في اللباب[3]، غير أنهما لم يشيرا إلى أصل هذه التسمية عند أهل المغرب، فلا يمكن القطع بأصلها بالنسبة للشيخ علي النُّوري، إذ يمكن أن تكون نسبة

(١) ينظر ذيل بشائر أهل الإيمان، ص١٢٩، ونزهة الأنظار ٢/ ٣٧٢، وتراجم المؤلفين التونسيين ٣/ ٣٩٨.

(٢) الأنساب ١٢/ ١٥٤-١٥٥.

(٣) اللباب في تهذيب الأنساب ٣/ ٣٣٠.

لأحد أجداده ويكون انتسابه لبلدة أو موضع، أو لعلة أخرى كالتي ذكرت لأبي الحسن محمد بن محمد الصوفيِّ النُّوري، أو لغير ذلك، والله أعلم.

والصفاقسيُّ: نسبة إلى (صفاقس) وبعضهم ينطقها (سفاقس) بالسين، والأشهر نطقها بالصاد، وهي مدينة في الجنوب التونسيِّ على الساحل، قال عنها الإدريسي: « وبالجملة إنها من أعز البلاد، وأهلها لهم نخوة وفي نفسهم عزة .. »[1].

مولده ووفاته:

ولد العلامة الشيخ علي النُّوري بصفاقس، عام ثلاثة وخمسين وألف من الهجرة، الموافق لعام ثلاثة وأربعين وستمائة وألف من الميلاد[2].

وتوفي رحمه الله بعد حياة حافلة بجليل الأعمال ونافعها، يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الأول سنة ثمان عشرة ومائة وألف من الهجرة، الموافق للخامس والعشرين من الشهر السادس من عام ستة وسبعمائة وألف من الميلاد، وهو التاريخ المنقوش على قبره[3].

وكان عمره رحمه الله حين وفاته خمسة وستين عاماً، مليئةً بالعلم والعمل والعبادة والجهاد

---

(١) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ص٧٦، وينظر: صورة الأرض، ص٣٧، والمسالك والممالك، ص٦٦٩، ومعجم البلدان ٣/ ٢٢٣، ووصف إفريقيا ٢/ ٨٧.

(٢) ينظر شجرة النور الزكية، ص٣٢٢، وذيل بشائر أهل الإيمان، ص١٢٧، وفهرس الفهارس ٢/ ٦٧٣.

(٣) ينظر ذيل بشائر أهل الإيمان، ص١٢٩، وشجرة النور الزكية، ص٣٢٢، وفهرس الفهارس ٢/ ٦٧٣، وذُكر أنه توفي سنة سبع عشرة ومائة وألف، نزهة الأنظار ٢/ ٣٦٨، وهو غير صحيح، والصحيح ما سبق ذكره، وهو الذي عليه الأكثرون، ينظر تراجم المؤلفين التونسيين ٥/ ٥٧، وكتاب العمر ١/ ١٩٤.

والإقراء والتأليف[1]، رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته.

رحلاته وطلبه للعلم:

بدأ الشيخ علي النُّوري طلبه للعلم بصفاقس، فأخذ عن شيوخها، وكان والده فقيراً، ولذا لم يوافقه على السفر إلى تونس لطلب العلم، إلا أن قوة عزيمته لم تحل دون طموحه ومبتغاه، فرحل إلى تونس وهو ابن أربع عشرة سنة، وقرأ على أجلة مشايخ عصره بجامع الزيتونة، وحصل على كثير من العلوم على يديهم، وقد أثنى على مشايخه التونسيين في فهرسته، وفي مدة إقامته بتونس سكن المدرستين الشماعية والمنتصرية.

ثم رحل إلى مصر، ولازم جماعة من الأعلام في الجامع الأزهر، ثم رجع إلى بلده صفاقس في أواخر سنة (١٠٧٨هـ ١٦٦٨م) وله من العمر (٢٥) سنة، بعد أن تزود من العلم، وأخذ الإجازات من شيوخه.

ولا يعلم تاريخ سفره إلى مصر للالتحاق بالأزهر على وجه التحديد، وربما كان في غضون سنة (١٠٧٣هـ ١٦٦٣م) أو قريباً منها، لأن مدة المجاورة بالأزهر لمن استكمل تحصيله بتونس هي في الغالب خمس سنوات.

وبعد رجوعه من رحلاته في طلب العلم تفرغ للإقراء والتعلم، واتخذ من دار سكناه الكائنة بحومة اللولب زاوية ومدرسة للإقراء والتعليم، وكانت مدة الدراسة بها خمس سنوات

(١) ينظر نزهة الأنظار، ٢/ ٣٦٨.

بين ابتدائي وثانوي، ثم يتأهل الطالب للالتحاق بالزيتونة أو الأزهر[1].

شيوخه وتلاميذه:

(أ) شيوخه: تقلى الشيخ علي النُّوري العلم بادئ الأمر في صفاقس، ثم رحل إلى تونس وهو ابن أربع عشرة سنة، وقرأ على أجلة مشايخ عصره بجامع الزيتونة، وحصل على كثير من العلوم على يديهم.

ثم رحل إلى مصر، والتحق بالأزهر،وتلقى عن طائفة من علماء الأزهر، وعلى يديهم كان تخرجه وتمكنه في العلم، حيث لم يعد بعدها إلى بلده إلا وقد أجيز من عدد منهم في مختلف الفنون، وتأهل للتعليم والتدريس والفتيا، وفي ما يأتي ذكر جملة مما وقفت عليه من أسماء شيوخه[2]:

١- أبو الحسن الكرَّاي الوفائي وهو الوحيد الذي عُرف من شيوخه ببلده صفاقس، ٢- عاشور القسنطيني، ٣- سليمان بن محمد الأندلسي، ٤- محمد القروي، وهؤلاء الثلاثة من

---

(١) المصدر السابق، ٢/ ٣٥٩.

(٢) ينظر في تراجمهم: الأعلام ٣/ ١٦١، وتراجم المؤلفين التونسيين ٤/ ٢٥، ٤/ ١٥٥، ٥/ ٤٩، ٥/ ٥٠، ٥/ ٥٢، والحلل السندسية ٢/ ٤٩٣، ٣/ ٢٩٦، وخلاصة الأثر ١/ ١٧٦، ١/ ٢٣٨، ٢/ ٢٢٢، ٢/ ٤١٦، ٣/ ١٢٨، ٣/ ١٧٤، ٤/ ٢٣٨، وخلاصة الخبر، ص٥٥٣، وذيل بشائر أهل الإيمان، ص١٢٨، ١٩١، وشجرة النور الزكية، ص٣٢١، وصفوة من انتشر، ص١٧٣، وفهرس الفهارس ٢/ ٦٧٤، والقراء والقراءات بالمغرب، ص١٠٩، وكتاب العمر ١/ ١٩٣، ٢/ ١٠٥، وموسوعة أعلام المغرب ٥/ ١٧٩٦، ونزهة الأنظار ٢/ ١٧٢، ٢/ ٣٣٩، ٢/ ٣٦٠-٣٨٠.

شيوخه بتونس، وهم من مشايخ الزيتونة، ولم تذكر المصادر من شيوخه بتونس غيرهم، وأما بقية شيوخه فهم ممن تلقى عليهم في مصر، وهم الآتية أسماؤهم: ٥- إبراهيم بن مرعي الشبرخيتى، ٦- أحمد بن عبد اللطيف البِشبِيشي، ٧- أحمد بن أحمد العجمي، ٨- جلال الدين الصديقي، ٩- عبد السلام بن إبراهيم اللقاني، ١٠- علي بن إبراهيم الخياط، ١١- علي الضياء الشبراملّسي، ١٢- محمد بن عبد الله الخرشي، ١٣- محمد بن محمد الأفراني، ١٤- محمد بن محمد الدرعي، ١٥- يحيى بن زين العابدين حفيد شيخ الإسلام زكريا الأنصاري.

(ب) تلاميذه: كان للشيخ علي النُّوري الكثير من الطلاب، فإنه بعد رجوعه من رحلاته في طلب العلم اتخذ من دار سكناه الكائنة بحومة اللولب زاوية لقراءة القرآن والعلم، وتفرغ للإقراء والتعليم وإلقاء الدروس، وهيأ فيها بيوتاً لسكنى الطلبة الوافدين من الضواحي، أو من البلدان الأخرى، وكان يبر الطلبة المقيمين بالزاوية بالطعام، ويكسوهم، ولذلك توافد عليها الطلبة من جهات عديدة من البلاد التونسية ومن غيرها.

وفيما يأتي ذكر جملة مما وقفت عليه من أسماء تلاميذه[1]: ١- إبراهيم بن أحمد الجمل الصفاقسي، ٢- أحمد بن علي النُّوري الصفاقسي(ابن المترجم له)، ٣- أحمد بن محمد العجمي

(١) ينظر في تراجمهم: الحلل السندسية، ٣/ ٢٢٩، ٣/ ٣٠٣، وذيل بشائر أهل الإيمان، ص١٢٦، ١٩٠، وشجرة النور الزكية ١/ ٣٢٢، ١/ ٣٤٤، ١/ ٣١٨، ٣٤٧، ونزهة الأنظار ٢/ ٣٥٨، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، وتراجم المؤلفين التونسيين ٢/ ٤٣٩، ٣/ ١٧٢، ٤/ ٢٥، ٣٦٧، ٤١٧، ٥/ ٥٣، وكتاب العمر ١/ ١٩٠، ٤٥١، ٤٥٣، ٤٦٣، ٢/ ٤١١، ٤/ ٥٤٩، ومعجم المؤلفين ٢/ ١٤٩.

الفزاني، ٤- عبد السلام بن صالح التاجوري، ٥- عبد العزيز بن محمد الفراتي (ت١١٣١هـ)، ٦- علي بن خُلَيْفَة المساكني، ٧- علي بن محمد المقدم الصفاقسي، ٨- قاسم الأنصاري الصفاقسي، ٩- محمد الحِرْقَافي الضرير، ١٠- محمد الحكموني، ١١- محمد بن محمد الشهيد السوسي، ١٢- محمد بن المؤدب الشرفي.

صفاته ومكانته وثناء العلماء عليه:

كان الشيخ علي النُّوري رحمه الله متصفاً بصفات جليلة، كان من أبرزها نبوغه المبكر رغم ضيق ذات يده، فقد كان شغوفاً بالعلم من باكورة حياته، فحفظ القرآن الكريم وهو ابن عشر سنين، ورحل لطلب العلم وهو ابن أربع عشرة سنة.

وكان زاهد عابداً متواضعاً كريماً، يرحم الفقراء، ويرفق بالضعفاء، ويحسن للطلبة، ويطعمهم الطعام، ويكسوهم من كسبه، ويربيهم أحسن تربية.

قال الوزير السراج: « وكان كلما بقي للفجر قدر ساعة يضرب بيده على بيوت الطلبة ليقوموا للعبادة »[1].

ولم يفتر عن التدريس ليلاً ونهاراً، صرف همته العلية في العلم، وإحياء السنة السَّنيَّة، وكان فريد العصر في سيرته المرضية.

وكان لا يأكل إلا من كدّ يمينه، وكان يخيط الأثواب، ويتّجر، طلباً للحلال وتوكلاً على الله في ضمان رزق خلقه،ولا يأخذ عن تعليمه شيئاً طلباً لمرضاة ربّه.

---

(١) الحلل السندسية ٣/ ١٢٥.

قال حسين خوجة: « وله حصة من النهار يدخل فيها داره، يسبك غزلاً ليأكل من عمل يده، آخذاً بالأكل من كدّ اليمين »[1].

ومما يؤكد مكانته العلمية، أن عدداً من شيوخه قد أجازوه إجازات خاصة أو عامة في كتاب معين أو في عدد من الكتب التي قرأها عليهم، أو في غيرها من مروياتهم، وذلك في فنون عديدة[2].

وكان له دور كبير في نشر الحركة العلمية؛ من خلال انقطاعه للإقراء، وبث العلم والإرشاد، وإحياء السنة، حتى صار فريد العصر، ورحلة الدهر، من خلال المدرسة التي أنشأها، ومن خلال عنايته بالتأليف في مختلف الفنون، كالقراءات، والعقيدة، والفقه، والفلك، وغيرها من العلوم المتفرقة.

ومما يدل على مكانته العلمية أيضاً أن عدداً من أهل العلم كانوا يطلبون منه التأليف في بعض المسائل العلمية، أو شرح كتاب، أو يحيلون إليه كتاباً لينظر فيه ويعلق عليه، ويلحّون عليه في ذلك[3].

---

(١) ذيل بشائر أهل الإيمان، ص١٢٨.

(٢) ينظر فهرس الفهارس ٢/ ٦٧٣، ٢/ ١١٣٣، وتراجم المؤلفين التونسيين ٥/ ٥٣.

(٣) تنظر أقواله في مقدمات تلك الكتب، ومنها: معين السائلين من فضل رب العالمين ق١٦/ أ، والهدى والتبيين فيما فعله فرض عين على المكلفين ق١/ أ، وتعليقه على كتاب الشيخ عبد السلام بن عثمان الذى تناول فيه مسألتين، الأولى:

ومما يدل على مكانته العلمية أيضاً، وهو من مآثره الجليلة؛ اكتشافه لدواءٍ لداء الكَلَب قبل (باستور) بأكثر من قرن، وقد أنقذ بهذا الدواء الكثيرين من الموت بداء الكَلَب، وقد احتفظ أحفاده بتركيبه، ويسلمونه مجاناً لطالبه إلى أن جاء الاستقلال فأبطل استعماله، وحجر عليهم صنعه[1].

وإضافة إلى بروز الشيخ النُّوري وتمكنه في الناحية العلمية، ومع ما كان يقوم به من دور كبير في التعليم والتأليف، فقد كانت له مشاركة فاعلة في الحياة السياسية، ويظهر ذلك من خلال إذكائه لروح الجهاد ضد هجمات فرسان مالطة على سواحل صفاقس، وبذله من ماله وكسبه لتجهيز الغزاة، وعمله على إرساء تقاليد لصناعة السفن بصفاقس، ليتمكن بها أهلها من الدفاع عن المدينة[2].

ومما نقل من ثناء العلماء عليه:

قول أحمد بن أحمد الفيومي الغرقاوي المصري (ت١١٠١هـ) في كتاب الخلع البهية في شرح العقيدة النُّورية: « وإن من أنفع المختصرات المؤلفة فيه العقيدة المفيدة والدرة الفريدة المنسوبة للشيخ الإمام، والعالم النحرير المفيد الهمام، الناسك العابد، والورع الزاهد، الشيخ أبى الحسن النُّوري علي المغربي الصفاقسي، نفعنا الله به، وأطال عمره، ونشر له الفضل والخير،

تتعلق بالسماع وتوابعه، والثانية: في حكم اتباع رسم المصحف العثماني، ق٧٢/ أ. وتعليقه على كتاب تحفة الإخوان في التحذير من حضور حضرة فقراء الزمان، للشيخ عليّ بن عبد الصادق الجبالي العيادي، ق٧٨/ ب.

(١) ينظر تراجم المؤلفين التونسيين ٥/ ٦٥.

(٢) ينظر تاريخ صفاقس ٢/ ١٠٧، ونزهة الأنظار ٢/ ٢١٣-٣٦١، ومدينة صفاقس عبر التاريخ، ص٢٨.

ونشر بهما ذكره، آمين »[1].

وقال محمود مقديش: « ومن أجل أعيان فضلاء متأخري صفاقس شيخ شيوخنا الشيخ أبو الحسن سيدي علي النُّوري، كان رحمه الله تعالى ثقة عمدة في علوم الدين من حديث وتفسير وفقه وقراءة وعربية وأصول الدين وأصول الفقه ومغازٍ وسير وميقات وتصوف، وما يتبع ذلك، وما يتوقف عليه »[2].

وقال أيضاً: « وهو رحمه الله تعالى صاحب وقت القرن الثاني عشر بوطن صفاقس، فأحيى الله به رسوم العلم بهذا الوطن بعد اندراسها، وأظهر على يديه التعاليم بعد انطماسها، فتفقه به جملة خلائق من جميع الأوطان »[3].

مؤلفاته:

ألف الشيخ علي النُّوري رحمه الله مؤلفات كثيرة، تعد مكتبة نفيسة في عدد من الفنون؛ كالقراءات وعلومها، والعقيدة، والفقه، والفلك، وله أيضاً مؤلفات عديدة في موضوعات متفرقة، إلا أن أبرز مجالات تأليفه هو ما كان في القراءات وما يتعلق بها.

وفيما يأتي أذكر مؤلفاته مرتبة على حروف المعجم: ١- إجازة ووصية: كتبها إلى تلميذه

---

(١) الخلع البهية، ق١/ أ.

(٢) نزهة الأنظار ٢/ ٣٥٨.

(٣) المصدر السابق ٢/ ٣٦٢.

عبد الحفيظ بن محمد الطيب[1]، ٢- أدعية ختم القرآن[2]، ٣- تقريض على تحفة الإخوان في التحذير من حضور حضرة فقراء الزمان[3]، ٤- تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم كتاب الله المبين[4]،٥- العقيدة النُّورية في اعتقاد الأئمة الأشعرية، أو(في معتقد السادة الأشعرية)[5] ، ٦- غيث النفع في القراءات السبع[6]، ٧- فتوى في تحريم الدخان، أو (رسالة في تحريم الدخان)[7]، ٨- فهرست مروياته[8]، ٩- كتاب في أحكام الصلاة

(١) ينظر كتاب العمر ١/ ١٩٧ وذكر مؤلفه أنه يوجد منه نسخة خطية محفوظة في دار الكتب المصرية برقم (٤٩٠) مجاميع، وبعد مراسلتي لها ثم ذهابي إليها تبين أنه مفقود منها.

(٢) تراجم المؤلفين التونسيين ٥/ ٥٩ وذكر مؤلفه أنه طبع بصفاقس سنة ١٩٨٤هـ، ولم أقف عليه حتى في تونس.

(٣) وهو محفوظ في المكتبة الوطنية بتونس، ضمن مجموع برقم (١٨٠٧٨) بخط المؤلف رحمه الله.

(٤) طبع في تونس سنة ١٩٧٤م بتحقيق محمد الشاذلي النيفر، ثم طبع عن هذه الطبعة بمؤسسة الكتب الثقافية ببيروت سنة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، في ١٤٤ صفحة، مع حذف اسم المحقق.

(٥) كان محفوظاً في المكتبة الوطنية بتونس برقم (١٩٩٦٤) ناسخه تلميذ المؤلف: علي بن محمد المؤخر، وهو مفقود من المكتبة، ولا يوجد منه إلا الغلاف.

(٦) طبع عدة طبعات، أولاها بمطبعة بولاق بمصر سنة ١٢٩٣هـ، على هامش كتاب (سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي) لابن القاصح، كما حقق في رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى، عام ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م، بتحقيق: د.سالم بن غرم الله الزهراني، وهو أعظم كتب الشيخ علي النُّوري وأوسعها في علم القراءات، وهو الأصل لمادة هذا البحث.

(٧) ينظر شجرة النور الزكية، ص٣٢٢، وكتاب العمر ١/ ١٩٧.

(٨) ينظر شجرة النور الزكية ١/ ٤٥٧، وفهرس الفهارس والأثبات ٢/ ٦٧٤، ولم أقف على نسخة لها في أي مكتبة من مكتبات المخطوطات، والظاهر أنها الآن في عداد المفقود، كما نص على ذلك محمد محفوظ من قبل، والله أعلم، ينظر تراجم المؤلفين التونسيين ٥/ ٦٢.

وشروطها[1]، ١٠- الكلام في مسألتين (وقع فيهما الاضطراب بين فقهاء طرابلس) الأولى تتعلق بالسماع وتوابعه، والثانية في حكم اتباع رسم المصحف العثمان[2]، ١١- مسائل مفردة من طريق الدرة وحرز الأماني، على حسب ما قرأه على شيخه سلطان المزاحي[3]، ١٢- معين السائلين من فضل رب العالمين[4]، ١٣- مناسك الحج[5]، ١٤- المنقذ من الوحلة في معرفة السنتين وما فيهما والأوقات والقبلة[6]، ١٥- الهدى والتبيين فيما فعله فرض عين على المكلفين[7].

المبحث الثاني

تعريف التوجيه ونشأته والتأليف فيه

(١) يوجد لهذا الكتاب أربع نسخ خطية، ثلاث في المكتبة الوطنية بتونس، بالأرقام الآتية (١٩٥٥٨) و(٢٠١٥٥) و(٩٠٢٦) والرابعة في المكتبة الأزهرية بمصر، برقم ٤٠٥ (٤٢١٣).

(٢) طبع في دار الغرب الإسلامي ببيروت، سنة ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م، بتحقيق محمد محفوظ.

(٣) يوجد منه نسخة خطية محفوظة في المكتبة الوطنية بتونس ضمن مجموع برقم (١٩١١٩).

(٤) يوجد منه نسخة خطية محفوظة في المكتبة الوطنية بتونس ضمن مجموع برقم (٧٨٦٦).

(٥) يوجد له نسختان خطيتان، في المكتبة الوطنية بتونس، برقم (١٦٤٨) وبرقم (٢٢٤٣) ونسخة ثالثة في الخزانة العامة بالرباط، برقم (٢١٥٠د).

(٦) وفي بعض النسخ (في معرفة السنين وما فيها) وله عشر نسخ خطية في المكتبة الوطنية بتونس، برقم (٩٢٧٨).

(٧) وهو شرح لكتابه الذي ألفه في أحكام الصلاة وشروطها، منه نسخة خطية محفوظة في المكتبة الوطنية بتونس برقم (١٩٤٧٥) بخط المؤلف رحمه الله.

التوجيه لغة: مصدر: وَجَّهَ يُوَجِّهُ، كما قال الله تعالى: ﴿ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ﴾[النحل ٧٦].

وأصول الكلمة: الواو والجيم والهاء، قال ابن فارس: " الواو والجيم والهاء، أصل واحد، يدل على مقابلة الشيء، والوجه: مستقبل لكل شيء .. ووجهت الشيء: جعلته على جهة "[1].

وحقيقة التوجيه في العلوم هي: أنه إذا وقعت صعوبة في فهم كلام ما – من قرآن أو حديث أو أثر أو شعر أو غير ذلك – يقف الشارح عند ذلك الكلام الذي قد يفهم على غير الوجه الصحيح، أو لا يفهم أصلاً، أو يفهم مع انقداح في النفس يوجب استغرابه ؛ يقف عند ذلك الشارح وييسر تلك الصعوبة ويحل كل غموض.

وبما أن عقول الناس ومداركهم ليست في مرتبة واحدة؛ لذلك يختلف التوجيه للمبتدئين عن التوجيه للمنتهين، وكثير مما يصعب ويدق إدراكه يشعر به العالم المدرك ويحتاج إلى حله وتوجيهه ... والمبتدئ يكون في غفلة عنه غير حاس به ولا مدرك، بل لا يستطيع أن يدركه حق الإدراك ولا أن يحيط به، وهناك كثير من الكلام يراه المبتدئ عسراً، ولا ينقدح ذلك العسر في ذهن المنتهي أصلاً[2].

واصطلاحاً: عرفه طاش كبري زاده: فقال: " علم علل القراءات ": "علم باحث عن لـمّية

(١) معجم مقاييس اللغة ٦/ ٨٨-٨٩.

(٢) ينظر الفوز الكبير ١١٤-١١٥.

القراءات، كما أن علم القراءة باحث عن أنّـيّتها"[1].

ثم قال بعد ذلك: " فالأول دراية، والثاني رواية، ولما كانت الرواية أصلاً في العلوم الشرعية جعل الأول فرعاً، والثاني أصلاً، ولم يعكس الأمر ... وموضوع هذا العلم وغايته ظاهرة للمتأمل المتيقظ "[2].

والأولى في التعريف أن يقال: علم يبحث فيه عن معاني القراءات والكشف عن وجوهها في العربية، أو الذهاب بالقراءة إلى الجهة التي يتبين فيها وجهها ومعناها. وهو منطلق من المعنى اللغوي المتقدم، والله أعلم، أو: علم يقصد منه تبيين وجوه وعلل القراءات والإيضاح عنها والانتصار لها[3].

مصطلحات التوجيه:

استعمل العلماء للتعبير عن علم التوجيه مصطلحات عديدة، هي:

- التوجيه، وهو ما كان يعبر عنه العلماء السابقون بلفظ (وجوه) مثل كتاب "وجوه القراءات" لهارون بن موسى الأعور (ت ١٧٠هـ تقريباً)، وكتاب (المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها) لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) وكتاب (الكشف عن وجوه

---

(١) مفتاح السعادة ٣/ ٣٣٥-٣٣٦.

(٢) المصدر السابق، وموضوع هذا العلم: الكلمات القرآنية المختلف في قراءتها، وغايته: معرفة معاني القراءات ودلالاتها وثبوتها.

(٣) شرح الهداية ١/ ١٨.

القراءات السبع وعللها وحججها) لأبي محمد مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ).

- (تعليل القراءات) مثل كتاب " قراءة ابن عامر بالعلل " لهارون بن موسى الأخفش الدمشقي (ت٢٩٢هـ) وكتاب " تعليل القراءات العشر" لمحمد بن سليمان، المعروف بـ"ابن أخت غانم " (ت ٥٢٥هـ).

- (معاني القراءات) مثل كتاب " المعاني في القراءات " لأبي محمد بن درستويه (ت ٣٤٧هـ) و"معاني القراءات" لأبي منصور لأزهري (ت ٣٧٠ه).

- (الحجة) و(الاحتجاج للقراءات) مثل كتاب "الحجة للقراء السبعة" لأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧ه) و"الحجة في القراءات السبع" لابن خالويه (ت٣٧٠ه) و"حجة القراءات" لابن زنجلة.

- (إعراب القراءات) مثل كتاب (إعراب القراءات الشواذ) لأبي البقاء العكبري.

- (تخريج القراءات) مثل كتاب (المستنير في تخريج القراءات المتواترة) للدكتور محمد سالم محيسن، وانفرد بذلك فيما أعلم.

ثم أصبح مصطلح (توجيه القراءات) هو السائد والغالب من بين بقية المصطلحات، حيث ألف عدد من العلماء بهذا المسمى، مثل كتاب (الجمع والتوجيه لما انفرد به الإمام يعقوب بن إسحاق الحضرمي) لأبي الحسن شريح بن محمد الرعيني (ت ٥٣٩هـ) وكتاب (اختيار ابن السميفع وبسط توجيه قراءته على نافع) لأبي العلاء الحسن بن أحمد العطار الهمذاني، (ت ٥٦٩هـ) وغلب مصطلح (التوجيه) على سائر المؤلفات في هذا العصر فلم يستعمل غيره إلا قليلاً.

نشأة علم التوجيه والتأليف فيه:

نشأ علم التوجيه مبكراً، منذ العهد الذي نزل فيه القرآن بتلك القراءات، إذ كان القارئ أو السامع حين تعرض له قراءة فيشكل عليه معناها من جهة غموضها عنده، أو تعارضها مع نص آخر في الظاهر، يدعوه ذلك إلى الاجتهاد في تفقه معناها وإجلاء الغموض عنها، والجمع بينها وبين ما ظهر له في أول الأمر أنه من باب التعارض، وقد يحتج لمعنى قراءة بآية أخرى توجه معناها، وتبين مقصودها، وقد يختار قارئ ما قراءة في كلمة قرئت بأكثر من وجه، فيوجه قوة قراءته بالاحتجاج على قراءة من قرأ بالوجه الآخر فيها[1]، وفي عصر التدوين عرف توجيه القراءات ضمن علم تفسير القرآن الكريم، وضمن الكتب المصنفة في معاني القرآن وإعرابه، وضمن كتب اللغة والنحو.

ثم صار علم التوجيه علماً مستقلاً فألف علماء التفسير والعربية مؤلفات مستقلة في توجيه القراءات والاحتجاج لها وبيان معانيها، والكشف عن وجوهها، ومؤلفاتهم في ذلك كثيرة على مر العصور، ومن أشهر المؤلفات المطبوعة[2]:

---

(١) ينظر الحجة للقراء السبعة ١/ ١٠ والاحتجاج للقراءات، ص٧٧ وتوجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية، ص٧٦.

(٢) اجتهد عدد من الباحثين في استعراض المؤلفات في علم التوجيه عبر العصور، ينظر: المرعشلي في تحقيقه لكتاب البرهان في علوم القرآن للزركشي ١/ ٤٢٨ والدكتور حازم سعيد حيدر في مقدمته لتحقيق شرح الهداية للمهدوي

١- معاني القراءات: لأبي منصور محمد بن أحمد الهروي الأزهري (ت ٣٧٠هـ).

٢- إعراب القراءات السبع وعللها: للحسين بن أحمد بن خالويه الهمذاني (ت ٣٧٠هـ).

٣- الحجة في القراءات السبع: له أيضاً.

٤- الحجة للقراء السبعة: لأبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي (ت ٣٧٧هـ).

٥- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: لابن جني (ت ٣٩٢هـ).

٦- حجة القراءات: لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة (ت ٤٠٣هـ).

٧- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: لمكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ).

٨- شرح الهداية في القراءات السبع: لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي (المتوفى بعد ٤٤٠هـ).

٩- المختار في معاني قراءات أهل الأمصار: لأحمد بن عبد الله بن إدريس.

١٠- الموضح في وجوه القراءات وعللها لأبي عبد الله نصر بن علي بن محمد، الشيرازي، الفارسي، النحوي، المعروف بابن أبي مريم (المتوفى بعد ٥٦٥هـ).

١١- إعراب القراءات الشواذ لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت ٦١٦هـ).

المبحث الثالث

مواضع التوجيه من سورة الرحمن إلى آخر القرآن الكريم

١- قوله تعالى: ﴿ شُوَاظٌ ﴾[الرحمن ٣٥]: قال الصفاقسي: «قرأ المكي بكسر الشين،

١/ ٢٨ والدكتور محمد العيدي في مقدمته لتحقيق علل الوقوف للسجاوندي ١/ ٢٤ والدكتور عبد العزيز الحربي في مقدمة رسالته للماجستير (توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية) ص٧٨.

والباقون بالضم، لغتان»[1].

٢- **قوله تعالى:**﴿ ذِى ٱلْجَلَٰلِ ﴾[الرحمن ٧٨]: قال الصفاقسي: «قرأ الشامي بضم الذال، وواو بعدها، نعتاً لـــ﴿ اسْمُ ﴾ وكذلك هو في مصاحف الشام، والباقون بكسر الذال، وياء بعده، صفة ﴿ رَبِّكَ ﴾ وهو كذلك في مصاحفهم، والحكم في الثاني آخر السورة، ولا خلاف في الأول، وهو ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾[٢٧] أنه بالواو، نعت ﴿ وَجْهُ ﴾واتفقت المصاحف على رسمه بالواو»[2].

٣- قوله تعالى:﴿ عُرُبًا ﴾[الواقعة ٣٧]: قال الصفاقسي: «قرأ شعبة وحمزة بسكون الراء، والباقون بالضم، على الأصل، كـ(صُبْر) و(صُبُر)»[3].

بين هنا أن القراءتين لغتان في الكلمة، مثل (صُبْر) و(صُبُر) وأفاد أن وجه القراءة بالضم هو أن القراءة جاءت على الأصل، وعليه فتكون قراءة الإسكان على غير الأصل لقصد التخفيف، وأمثال هذا كثير في القرآن الكريم لسائر القراء.

---

(١) غيث النفع ٣/ ١١٧٧.

(٢) غيث النفع ٣/ ١١٧٨، وقد جمع العلامة الصفاقسي في توجيهه لهذه القراءة بين التوجيه بالإعراب، والتوجيه باتباع الرسم، كما أتبعه بذكر فائدة زائدة، وهي أن لفظ {ذُو} في الموضع الأول من السورة لا خلاف بين القراء في قراءته بالواو، وأن المصاحف متفقة على رسمه بالواو.

(٣) غيث النفع ٣/ ١١٨١.

٤- **قوله تعالى:**﴿ شُرْبَ ﴾[الواقعة ٥٥]: قال الصفاقسي: «قرأ نافع وعاصم وحمزة بضم الشين، والباقون بالفتح، لغتان في مصدر (شَرِبَ) والكثير الفتح، كالفَهْم واللَّثْم، ولذا قيل: المصدر هو المفتوح، والمضموم اسم لما يشرب.

ولا خلاف بين القراء الأربعة عشر الذين وصلت قراءتهم إلينا أن شِرباً من قوله تعالى:﴿ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾[١٥٥]بالشعراء، ﴿كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴾[٢٨] بالقمر بكسر الشين، لأن المراد به: النصيب من الماء»[(١)].

بين رحمه الله وجه القراءتين وهو مجيئهما على لغتين من لغات العرب، وبين اختلاف المعنى على اللغة، وذيل بفائدة وهي أن القراء اتفقوا على قراءة موضعي الشعراء والقمر بكسر الشين، لأن المراد به: النصيب من الماء.

وقوله رحمه الله (ولا خلاف بين القراء الأربعة عشر الذين وصلت قراءتهم إلينا) المراد بهم القراء العشرة الذين تواترت قراءتهم، وهم - الأئمة السبعة الذين صنف العلامة الصفاقسي وغيره كتبهم في قراءتهم - وهم: نافع المدني، وابن كثير المكي، وأبو عمرو البصري، وابن عامر الشامي، وعاصم وحمزة والكسائي الكوفيون، وكذلك بقية العشرة، وهم أبو جعفر المدني، ويعقوب الحضرمي، وخلف البزار، ويضاف إليهم أربعة أئمة؛ قراءتهم من غير المتواتر، وهم: ابن محيصن المكي، ويحيى بن المبارك اليزيدي، والحسن البصري، وسليمان بن مهران الأعمش.

(١) غيث النفع ٣/ ١١٨٢، وينظر عمدة الحفاظ ٢/ ٢٥٧ وبصائر ذوي التميز ٣/ ٣٠٥ .

وقراءات هؤلاء الأئمة الأربعة وإن كانت شاذة، إلا أنه يجوز تدوينها وتوجيه القراءات المتواترة بها وتفسير القرآن بها، وهي حجة في الأحكام واللغة[1].

٥- **قوله تعالى:**﴿ قَدَّرْنَا ﴾[**سورة٦٠**]: قال الصفاقسي: «قرأ المكي بتخفيف الدال، والباقون بالتثقيل، لغتان بمعنى»[2].

٦- **قوله تعالى:**﴿ وَيَتَنَجَوْنَ ﴾[**المجادلة٨**]: قال الصفاقسي: «قرأ حمزة بتقديم النون على التاء، وبإسكان النون، وضم الجيم، من غير ألف،كـ ﴿ يَنتَهُونَ ﴾[التوبة ١٢]وأصله: يَنْتَجِيُون، كـ(يَفْتَعِلُون) استثقلت الضمة على الياء، فنقلت إلى الجيم بعد سلب حركتها، ثم حذفت الياء لسكونها وسكون الواو.

والباقون بتاء فنون مفتوحتين، بعد النون ألف، وفتح الجيم، كـ﴿ يَتَنَاهَوْنَ ﴾[المائدة ٧٩]وأصله: يَتَنَاجَيُون، كـ(يَتَفَاعَلُون) فقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، ثم حذفت للساكنين، وبقيت فتحة الجيم دليلاً عليها، وكلا القراءتين بمعنى.

ولا خلاف بين السبعة في ﴿ تَنَنَجَوْاْ ﴾[٩] ولا بين جميع القراء في ﴿ تَنَاجَيْتُمْ ﴾ولا

---

(١) ينظر تقرير هذه المسألة في: منجد المقرئين، ص٨٠-١٠١ وإيضاح الرموز، ص٦٢ والإتحاف ١/ ٦٥ .

(٢) غيث النفع ٣/ ١١٨٣.

﴿وَتَنَاجَوْا﴾»[1].

٧- قوله تعالى:﴿ٱلْمَجَٰلِسِ﴾[المجادلة ١١]: قال الصفاقسي: «قرأ عاصم بفتح الجيم، وألف بعدها، على الجمع، والباقون بإسكان الجيم، من غير ألف، على الإفراد»(٢).

٨- قوله تعالى:﴿جُدُرٍ﴾[الحشر ١٤]: قال الصفاقسي: «قرأ المكي والبصري بكسر الجيم، وفتح الدال، بعدها ألف، على التوحيد، والباقون بضم الجيم والدال، من غير ألف، على الجمع»(٣).

٩- قوله تعالى:﴿مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾[الصف ٨]: قال الصفاقسي: «قرأ نافع والبصري والشامي بتنوين ﴿مُتِمٌّ﴾ ونصب ﴿نُورَهُ﴾ على إعمال اسم الفاعل، وهو الأصل على حد ﴿بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾[الزمر٣٦]. والباقون بترك التنوين، وخفض ﴿نُورِهِ﴾ على إضافة اسم الفاعل تخفيفاً، على حد ﴿ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾[آل عمران١٨٥]»[4].

١٠-قوله تعالى:﴿خُشُبٌ﴾[المنافقون ٤]: قال الصفاقسي: «قرأ قنبل والنحويان بإسكان

---

(١) غيث النفع ٣/ ١١٩٢، ويلاحظ هنا أنه رحمه الله وجه القراءتين توجيهاً صرفياً، ثم أتبع ذلك بفائدة زائدة، وهي أنه لم يقع خلاف بين القراء السبعة في لفظ {تَتَنَاجَوْا} ولم يقع خلاف بين القراء العشرة كلهم في {تَنَاجَيْتُمْ} و{وَتَنَاجَوْا}.

(٢) غيث النفع ٣/ ١١٩٣.

(٣) غيث النفع ٣/ ١١٩٨.

(٤) غيث النفع ٣/ ١٢٠٣.

الشين تخفيفاً، والباقون بالضم، على الأصل»[1].

١١-قوله تعالى:﴿ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦ ﴾[الطلاق ٣]: قال الصفاقسي: «قرأ حفص بلا تنوين ﴿بَالِغُ﴾ وخفض ﴿أَمْرِهِ﴾ على الإضافة، والباقون بتنوين الغين، ونصب الراء، على الإعمال»[2].

١٢-قوله تعالى:﴿ وَكُتُبِهِۦ ﴾[**التحريم ١٢**]: قال الصفاقسي: «قرأ البصري وحفص بضم الكاف والتاء، من غير ألف، على الجمع، والباقون بكسر الكاف، وفتح التاء، بعدها ألف، على الإفراد»[3].

١٣-قوله تعالى:﴿ لَيُزۡلِقُونَكَ ﴾[**القلم ٥١**]: قال الصفاقسي: «قرأ نافع بفتح الياء من (زَلَقَ)، كضَرَبَ، والباقون بضمها، مضارع (أَزْلَقَ) الرباعي »[4].

١٤-قوله تعالى:﴿ تَخۡفَىٰ ﴾[**الحاقة ١٨**]: قال الصفاقسي: «قرأ الأخوان بالياء التحتية، على التذكير، والباقون بالتاء الفوقية، على التأنيث»[5].

---

(١) غيث النفع ٣/ ١٢٠٧.

(٢) غيث النفع ٣/ ١٢١٢.

(٣) غيث النفع ٣/ ١٢١٦.

(٤) غيث النفع ٣/ ١٢٢٢.

(٥) غيث النفع ٣/ ١٢٢٤.

١٥-قوله تعالى:﴿ تَعۡرُجُ ﴾[المعارج ٤]: قال الصفاقسي: «قرأ علي بالياء، على التذكير، والباقون بالتاء، على التأنيث»[١].

١٦-قوله تعالى:﴿ نَزَّاعَةً ﴾المعارج ١٦]: قال الصفاقسي: «قرأ حفص بنصب ﴿نَزَّاعَةً﴾ **على الحال من الضمير المستكن في ﴿لَظَى﴾[المعارج ١٥]**.

قال في البحر:"وصح عمله في الحال، وإن كان علماً لما فيه من معنى التلظي" انتهى، أي: فهي جارية مجرى المشتقات، كالحارث.

والباقون بالرفع، إما خبر (إن) و﴿لَظَى﴾بدل من اسمها، أو ﴿لَظَى﴾ خبر، و﴿نَزَّاعَةٌ﴾خبر آخر، أو خبر مبتدأ محذوف، أي: هي نزاعةٌ»[٢].

وفي توجيه قراءة النصب وجوه أخرى، منها: أنها على الحال من الضمير في﴿تَدۡعُو﴾[١٧]وتقدمت عليه، أو من ضمير محذوف هو وعامله دل عليه ﴿لَظَى﴾ والتقدير: تتلظى نزاعةً، أو أن النصب على الاختصاص، والتقدير: أعنينزاعة[٣].

١٧-قوله تعالى:﴿ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ ﴾[المعارج ٣٢]: قال الصفاقسي: «قرأ المكي بغير ألف بعد النون، على التوحيد، والباقون بالألف، على الجمع»[٤].

---

(١) غيث النفع ٣/ ١٢٢٦.

(٢) غيث النفع ٣/ ١٢٢٦، وينظر البحر المحيط ١٠/ ٢٧٥.

(٣) ينظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٧٥٧ والتبيان ٢/ ١٢٤٠ والدر المصون ١٠/ ٤٥٦ .

(٤) غيث النفع ٣/ ١٢٣١.

١٨-قوله تعالى:﴿ بِشَهَٰدَتِهِمۡ ﴾**[المعارج ٣٣]**: قال الصفاقسي: «قرأ حفص بألف بعد الدال، على الجمع، وهي قراءة يعقوب بن إسحاق الحضرمي، والباقون بغير ألف، على الإفراد»(١).

١٩-قوله تعالى:﴿ قُلۡ إِنَّمَآ ﴾**[الجن ٢٠]**: قال الصفاقسي: «قرأ عاصم وحمزة بضم القاف، وإسكان اللام، من غير ألف، بصيغة الأمر، والباقون بفتح القاف واللام، وألف بينهما، بصيغة الماضي»(٢).

٢٠-قوله تعالى:﴿ رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ ﴾**[المزمل ٩]**: قال الصفاقسي: «قرأ الشامي وشعبة والأخوان بخفض الباء، بدل من ﴿ رَبِّكَ ﴾[٨] **والباقون بالرفع، مبتدأ خبره** ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾[٩]»(٣).

٢١-قوله تعالى:﴿ وَٱلرُّجۡزَ ﴾**[المدثر ٥]: قال الصفاقسي: «قرأ حفص بضم الراء، وهي قراءة يعقوب وأبي جعفر والحسن وابن محيصن، وهي لغة الحجاز، والباقون بكسر الراء، وهي لغة تميم»(٤).**

٢٢-قوله تعالى:﴿ تَشَآءُونَ ﴾**[الإنسان ٣٠]: قال الصفاقسي: «قرأ الابنان والبصري بالياء،**

---

(١) غيث النفع ٣/ ١٢٣١، وينظر تحبير التيسير، ص ٥٩٢، ومفردة يعقوب، ص١٧٤.

(٢) غيث النفع ٣/ ١٢٣٥.

(٣) غيث النفع ٣/ ١٢٣٦.

(٤) غيث النفع ٣/ ١٢٣٩، وينظر: كنز المعاني، ص٨٠٤ (خ) والإتحاف ٢/ ٥٧١ .

على الغيب، والباقون بالتاء، على الخطاب»(١).

٢٣-قوله تعالى:﴿ أُقِّتَتْ ﴾[المرسلات ١١]: قال الصفاقسي: «قرأ البصري وصلاً ووقفاً بواو مضمومة، على الأصل، لأنه من الوَقْت، والباقون بهمزة مضمومة بدل من الواو »(٢).

٢٤-قوله تعالى:﴿ جِمَٰلَتٌ ﴾[المرسلات ٣٣]: قال الصفاقسي: «قرأ حفص والأخوان بغير ألف بعد اللام، على التوحيد، والباقون بالألف، على الجمع، ومن جمع وقف بالتاء، ومن أفرد وقف بالهاء»(٣).

٢٥-قوله تعالى:﴿ بِضَنِينٍ ﴾**[التكوير ٢٤]**: قال الصفاقسي: «قرأ المكي والنحويان بالظاء المشالة، بمعنى: المتهم، والباقون بالضاد الساقطة، واجتمعت المصاحف العثمانية على رسمه بالضاد الساقطة، وإليه أشار في العقيلة، حيث قال: .....

وَالضَّادُ فِي بِضَنِينٍ تَجْمَعُ البَشَرَا

وإنما رسمت بالظاء في مصحف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وقال الجعبري: "لكن في الرسم الكوفي يرفع للضاد خطيط شبه خط الظاء، وهو معنى قولنا في العقود:

---

(١) غيث النفع ٣/ ١٢٤٩.

(٢) غيث النفع ٣/ ١٢٥٠.

(٣) الإحالة السابقة، ويلاحظ أنه أردف هنا بذكر فائدة وهي كيفية الوقف على الكلمة على القراءتين، فبين أن الوقف عليها عند من قرأ بالإفراد يكون بالهاء، وأما عند من قرأ بالجمع فيكون الوقف بالتاء.

وَالضَّادُ فِي كُلِّ الرُّسُومِ تَصَوَّرَتْ وَهُمَا لَدَى الكُوفي مُشْتَبِهَانِ"»[1].

بين رحمه الله هنا أن قراءة ﴿بِظَنِين﴾ **بالظاء بمعنى متهم، وأما قراءة** ﴿بِضَنِين﴾ بالضاد فهي من ضن بالشيء إذا بخل به، أي: وماهو على الوحي ببخيل فيكتمه[2].

٢٦-**قوله تعالى:**﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾[الانشقاق ١٩]: قال الصفاقسي: «قرأ المكي والأخوان بفتح الباء، على خطاب الواحد، إما للإنسان المتقدم، أو للرسول صلى الله عليه وسلم، والباقون بالضم، على خطاب الجمع، روعي فيه معنى الإنسان، إذ المراد به الجنس»[3].

٢٧-قوله تعالى:﴿الْمَجِيدُ﴾[**البروج ١٥**]: قال الصفاقسي: «قرأ الأخوان بكسر الدال، نعت لـ﴿الْعَرْشِ﴾ أو لـ﴿رَبِّكَ﴾[١٢] والباقون بالرفع، خبر بعد خبر»[4].

٢٨-**قوله تعالى:**﴿مَّحْفُوظٍ﴾[**البروج ٢٢**]: قال الصفاقسي: «قرأ نافع برفع الظاء، صفة

---

(١) غيث النفع ٣/ ١٢٥٩، وينظر عقيلة أتراب القصائد، ص١٢ وجميلة أرباب المراصد ١/ ٤٢٦ وعقود الجمان، ق ٢٣/ أ وشرح تلخيص الفوائد، ص٤٣.

(٢) ينظر تفسير غريب القرآن، ص٥١٧ وإيجاز البيان ٢/ ٣٠٩ وشرح ظاءات القرآن، ص٣٩ والاعتماد فى نظائر الظاء والضاد، ص٣٨.

(٣) غيث النفع ٣/ ١٢٦٦، وينظر الكشاف ٤/ ١٩٨ ومفاتيح الأغاني، ص٥٦٣.

(٤) غيث النفع ٣/ ١٢٦٧.

﴿قُرْآنٌ﴾ [٢١] **والباقون بالخفض، صفة** ﴿لَوْحٍ﴾»[١].

٢٩-قوله تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ﴾ [**الأعلى ١٦**]: قال الصفاقسي: «قرأ البصري بالياء التحتية، على الغيب، والباقون بالتاء الفوقية، على الخطاب»[٢].

٣٠-قوله تعالى: ﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً﴾ [**الغاشية ١١**]: قال الصفاقسي: «قرأ نافع ﴿تُسْمَعُ﴾ بتاء مضمومة، على التأنيث، و﴿لَاغِيَةٌ﴾ بالرفع، والمكي والبصري بياء مضمومة، على التذكير، و﴿لَاغِيَةٌ﴾ بالرفع، والباقون بالتاء مفتوحة و﴿لَاغِيَةً﴾ بالنصب»[٣].

يلاحظ هنا أنه وجه خلاف القراء في قراءة الفعل بالياء والتاء، وهي أنه على التذكير والتأنيث، وأما رفع ﴿لَاغِيَةٌ﴾ ونصبها فلم يتعرض له، ولعله لوضوحه، فعلى قراءة الفعل ﴿تُسْمَعُ﴾ و﴿يُسْمَعُ﴾ بضم أوله بالبناء لما لم يسم فاعله، يكون رفع ﴿لَاغِيَةٌ﴾ على أنها نائب فاعل، وأما على قراءة الفعل ﴿تَسْمَعُ﴾ بفتح أوله بالبناء للفاعل، فيكون نصب {لَاغِيَةً} على أنها مفعول به للفعل ﴿تَسْمَعُ﴾[٤].

---

(١) الإحالة السابقة.

(٢) غيث النفع ٣/ ١٢٦٩.

(٣) غيث النفع ٣/ ١٢٧٠.

(٤) ينظر الكشف ٢/ ٣٧١ وحجة القراءات، ص٧٦٠.

٣١-قوله تعالى:﴿ وَٱلْوَتْرِ ﴾[الفجر ٣]: قال الصفاقسي: «قرأ الأخوان بكسر الواو، والباقون بالفتح، لغتان، كالحَبر والحِبر، والفتح لغة قريش ومن والاها، والكسر لغة تميم»[١].

٣٢-**قوله تعالى:**﴿ يَسْرِ ﴾[الفجر ٤]: قال الصفاقسي: «قرأ نافع والبصري بزيادة ياء بعد الراء وصلاً لا وقفاً، والمكي بزيادتها وصلاً ووقفاً، والباقون بغير ياء وصلاً ووقفاً.

والأصل إثباتها، لأنها لام الفعل، وحذفها لسقوطها في الرسم لموافقة الفصل، لجريانها مجرى القوافي، ومن فرق بين الوصل والوقف فلأن الوقف محل الاستراحة، ومن وقف بغير ياء فخم الراء، ومن وقف بالياء رققها »[٢].

بيَّن العلامة الصفاقسي خلاف القراء في إثبات الياء وحذفها، وضمّن ذلك بيان توجيه ذلك، فذكر أن إثباتها في الوصل والوقف لكونها على الأصل، وأن حذفها في الحالين لسقوطها في الرسم، وهي محذوفة من الرسم لأجل موافقة فواصل السورة، وهو ما يعرف في علم العدد بالمشاكلة بين رؤوس الآي.

وأما إثباتها وصلاً وحذفها وقفاً فلأن الوقف محل الاستراحة، فيحذف فيه ما لا يحذف في الوصل.

ثم أشار إلى أن الراء ترقق عند من وقف بالياء، وأنها تفخم عند من وقف بحذف الياء،

---

(١) غيث النفع ٣/ ١٢٧١ وينظر الحجة في القراءات السبع، ص٣٦٩ والفريد ٤/ ٦٦٧.

(٢) غيث النفع ٣/ ١٢٧١.

وهذا أحد الوجهين على قراءة من وقف بحذف الياء، ويجوز فيها الترقيق؛ وذلك نظراً إلى الأصل وهو الياء المحذوفة وإلى الوصل وهو ترقيقها لكسرها، فيُجرى الوقف مجرى الوصل ومن نظر إلى السكون العارض ولم يعتد بالأصل ولا الوصل فخمها؛ لسكونها وانفتاح ما قبلها[1].

٣٣-قوله تعالى:﴿ إِرَمَ ﴾[**الفجر ٧**]: قال الصفاقسي: «ورش فيه كغيره بتفخيم الراء، وإن كان قبلها كسرة لازمة متصلة، إما لأنه أعجمي ففخم كالأسماء الأعجمية، ولهذا منع من الصرف بلا خلاف، وإما للتعريف والعجمية، أو للتعريف والتأنيث، واختلف في مسماه: فقيل: قبيلة من عاد، وقيل: بلدة قوم عاد، وقيل: عاداً الأولى، وقيل: سام بن نوح عليهما السلام، وقيل: إن شداد بن عاد لما انفرد بالملك بعد أخيه شديد، وملّكه الله معمور الأرض، ودانت له ملوكها، وسمع بالجنة فبنى على مثلها في زعمه في بعض صحارى عدن، وسماها إرم، فلما تمت سار إليها بأهله، فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليه وعلى من معه صيحة من السماء فهلكوا جميعاً»[2].

وجَّه العلامة الصفاقسي القراءة بتفخيم الراء في هذه الكلمة، مع أنها مجمع عليها بين القراء، ليعلل لخروج ورش عن قاعدته وهي ترقيق الراء الواقعة بعد كسر، فبين أن تفخيمها إما لأنه اسم أعجمي، أو للعلمية والعجمة، أو العلمية والتأنيث، وبين الخلاف في مسماه.

---

(١) ينظر النشر ٢/ ١١١ وهداية القاري ١/ ١٣٣ ونهاية القول المفيد، ص١٢٧.

(٢) غيث النفع، ٣/ ١٢٧٢، وينظر: التيسير، ص٥٦ وفتح الوصيد، ٢/ ٤٨٦ واللآلئ الفريدة، ٢/ ٣٨٥ والتبيان، ٢/ ١٢٨٥.

قال السمين الحلبي: «يجوز أن يكون عربياً ..وأن يكون أعجمياً بالذكر، لخلاف الناس فيه، فإن بعضهم يزعم أنه عربي،وآخرون أنه أعجمي، ومن زعم أنه عربي جعل منع صرفه للعلمية والتأنيث،ولذلك اختلف الناس في مدلوله»[1].

وقد علل مكي تفخيم ورش لهذه الراء بقوله:« وكذلك إن كانت الكسرة عارضة على حرف ليس من الكلمة نحو قراءته ﴿بِعَادٍ ۝إِرَمَ﴾ الراء مغلظة، لأن الكسرة التي على التنوين عارضة، إنما هي كسرة الهمزة، ألقيت على التنوين، فإن ابتدأ بـ﴿إِرَمَ﴾ غلظ الراء، لأن الكسرة عنده عارضة، إنما تثبت في الابتداء لا غير »[2].

وخطّأ أبو عمرو الداني مكياً في ذلك، فقال:«بل هى كسرة فاء الكلمة تثبت على الهمزة في الابتداء،وتلقى على التنوين في الوصل،وهي هي لا محالة .. »[3].

وقال المهدوي: «ويحتمل أن يكون لم يعتد بالكسرة لكونها في الهمزة، والهمزة بعيدة المخرج، وهذا اعتلال ليس بقوي »[4].

٣٤-قوله تعالى:﴿ تُكْرِمُونَ ﴾[الفجر ١٧]،﴿ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ ﴾[الفجر ١٨]،

---

(١) العقد النضيد، ص٣١٠.

(٢) الكشف ١/ ٢١١.

(٣) نقله عنه السمين في العقد النضيد، ص٣٠٩.

(٤) شرح الهداية ١/ ١٤٧.

﴿ وَتَأْكُلُونَ ﴾[الفجر ١٩]﴿ وَتُحِبُّونَ ﴾**[الفجر ٢٠]**: قال الصفاقسي: «قرأ البصري بياء الغيب في الأربعة، والباقون بتاء الخطاب.

وقرأ الكوفيون ﴿تَحَآضُّونَ﴾ بفتح الحاء، وألف بعدها، ويمدون للساكن، والأصل: تَتَحَاضُّونَ، بتاءين، حذفت إحداهما تخفيفاً، والباقون بضم الحاء، من غير ألف»[(١)].

٣٥-قوله تعالى:﴿ وَلَا يَخَافُ ﴾[الشمس ١٥]: قال الصفاقسي: «قرأ نافع والشامي ﴿فَلَا﴾ بالفاء، وهو كذلك في مصاحف المدنية والشام، والباقون بالواو، وهو كذلك في مصاحفهم»[(٢)].

٣٦-قوله تعالى:﴿ مَطْلَعِ ﴾[القدر ٥]: قال الصفاقسي: «قرأ علي بكسر اللام، والباقون بفتحها، لغتان»[(٣)].

٣٧-قوله تعالى:﴿ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾[البينة ٦، ٧]: قال الصفاقسي: «﴿الْبَرِيَّة﴾ معاً قرأ نافع وابن ذكوان بهمزة مفتوحة بعد ياء ساكنة، من: بَرَأَ اللهُ الخَلْقَ، أَوْجَدَهُم، فهي (فَعِيلَة) بمعنى (مَفْعُولَة). والباقون بياء مشددة بعد الراء مفتوحة في الكلمتين، بقلب الهمزة ياءً، وإدغام الياء فيها»[(٤)].

---

(١) غيث النفع ٣/ ١٢٧٤.

(٢) غيث النفع ٣/ ١٢٧٨.

(٣) غيث النفع ٣/ ١٣١٤.

(٤) غيث النفع ٣/ ١٣١٦.

٣٨-قوله تعالى:﴿ جَمَعَ ﴾**[الهمزة ٢]**: قال الصفاقسي: «قرأ الشامي والأخوان بتشديد الميم، على المبالغة والتكثير، ولِيناسب ﴿ وَعَدَّدَهُ ﴾ والباقون بالتخفيف، طلباً للتخفيف»[١].

٣٩-قوله تعالى:﴿ عَمَدٍ ﴾[الهمزة ٩]: قال الصفاقسي: «قرأ شعبة والأخوان بضم العين والميم، جمع عَمُود، نحو: رَسُول ورُسُل، والباقون بفتحها، فقيل: اسم جمع لعَمُود، وقيل: جمع كأَدِيم وأُدُم»[٢].

قوله تعالى:﴿ أَبِي لَهَبٍ ﴾**[المسد ١]**: قال الصفاقسي: «قرأ المكي بإسكان الهاء، والباقون بالفتح، لغتان، كالشَّعْر والشَّعَر، والنَّهْر والنَّهَر. ولا خلاف بينهم في فتح الثاني، وهو ﴿ ذَاتَ لَهَبٍ ﴾**[المسد ٣]** لأنها فاصلة، والسكون يخرجها عن مشابهة الفواصل قبلها وبعدها»[٣].

٤٠-قوله تعالى:﴿ حَمَّالَةَ ﴾**[المسد ٤]**: قال الصفاقسي: «قرأ عاصم بنصب التاء، على الذم، أو الحال، والباقون بالرفع، خبر ﴿وَامْرَأَتُهُ﴾ أو مبتدأ محذوف إن قلنا إن رفع {وَامْرَأَتُهُ} بالعطف على الضمير المستكن في ﴿سَيَصْلَى﴾[٣] وسوَّغه وجود الفصل بالمفعول وصفته»[٤].

---

(١) غيث النفع ٣/ ١٣٢٧.

(٢) غيث النفع ٣/ ١٣٢٨، وينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٥٣٥ ومعاني القرآن ٣/ ٢٩١.

(٣) غيث النفع ٣/ ١٣٥١.

(٤) الإحالة السابقة.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وفي ختام هذا البحث أذكر أهم النتائج والتوصيات، وهي كالآتي:

١- تحرير اسم العلامة الصفاقسي ونسبه، وتاريخ وفاته الصحيحة، خلافاً لما ذكر خطأً في بعض مصادر ترجمته.

٢- تنوع مسالك التوجيه لدى العلامة الصفاقسي رحمه الله، كالتوجيه اللغوي والنحوي والصرفي والتركيبي والمعنوي والرسمي والأدائي، وغير ذلك.

٣- قد يزيد عند توجيهه لبعض القراءات على القراء السبعة الذين جعل الكتاب في قراءاتهم، فيذكر غيرهم من القراء العشرة، بل والأربعة عشر، كما في توجيهه للقراءات في كلمة: ﴿ بِشَهَٰدَٰتِهِمْ ﴾ **[المعارج ٣٣] وكلمة:** ﴿ وَٱلرُّجْزَ ﴾ **[المدثر ٥] وكلمة:** ﴿ شُرْبَ ﴾ **چالواقعة ٥٥]**.

٤- قد يتبع التوجيه بذكر كيفية الوقف على الكلمة، كما في توجيهه للقراءتين في كلمة: ﴿ جِمَٰلَتٌ ﴾ [المرسلات ٣٣].

٥- ضمّن توجيهه الاستدلال بأبيات من منظومات بعض العلماء، كاستدلاله بقول الشاطبي في العقيلة:

..... وَالضَّادُ في بِضَنِينٍ تَجْمَعُ البَشَرَا

واستدلاله بقول الجعبري في عقود الجمان:

وَالضَّادُ في كُلِّ الرُّسُومِ تَصَوَّرَتْ وَهُمَا لَدَى الكُوفي مُشْتَبِهَانِ

٦- قد يوجَّه قراءة متفقاً عليها بين القراء، ليعلل لمخالفة قارئ أو راوٍ لقاعدته وموافقته لبقية

القراء، كتوجيههلتفخيم الراء في كلمة:﴿ إِرَمَ ﴾[الفجر ٧].

٧- قد يذكر للكلمة أكثر من توجيه، كتوجيهه أيضاً لتفخيم الراء في كلمة:﴿ إِرَمَ ﴾[الفجر ٧] وتوجيهه للقراءتين في:﴿ حَمَّالَةَ ﴾[المسد ٤].

ومما أوصي به في ختام هذا البحث:

١- العناية بتحقيق مؤلفات العلامة علي النوري الصفاقسي رحمه الله التي لا تزال مخطوطة محفوظة في مكتبات المخطوطات العالمية.

٢- العناية باستخراج ودراسة ما حواه كتابه الحافل غيث النفع في القراءات السبع من فنون متنوعة، وإفرادها بالدراسة، كعلم الوقف والابتداء، وعلم الرسم، وغيرها.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.